قصة قصيرة

انتظار

بقلم
عمران صبر الشرباتي

يسير لوحده في هذا الصباح ساهما يحدث نفسه بين الفينة والاخرى .. مرة يحاورها عن مستقبل الاطفال والبيت والتعليم واخرى من العيشة النكدة والفلاء للمستمر واخرى عن العمل الذى يعمل به والاجرة التي يقتاضاها .. وبدا شريط من الذكريات الحزينة يمر امام عينيه .. لقد افاق ابو فريد من النوم هذا الصباح وجلست سلوى ابنته الصغرى قرب رأسه تداعبه بحب الطفولة والبراءة في كلماتها قالت : —

— امتى راح يرجع اخوى فريد من الشغر .. صارلي زمان ما شفتوش .. وعدنا انو يجي عالعيد ومر العيد يا بابا وما احا اخوى ..

— ام محمود مربضة وبدها مساعدة .. وابو محمود اخونا ولازم نساعدهم يا فاطمة باى طريقة .. كلنا اهل ودمنا ما بصير متّه ..

— من عينيّه يا ابو فريد .. رابح عندها اشوفها واساعدها ..

غمزها ابو فريد بطرف عينه بان تخلع خاتم الزواج من اصبعها لم يبق الا هو بعد هذه السنين خاتم الزواج الذى ربطهما معا منذ خمس وعشرين سنة .. يالها من تضحية غالية تقدمها زوجة من اجل اسعاد آخرين من ابناء الوطن .. ناولته الخاتم بصمت مفعم بالحزن والفرح .. بالحزن لانها ستفقد اغلى شيء في حياتها الزوجية الخاتم المقدس .. والفرح لانها ستؤدى خدمة انسانية من اجل انسانة .. بحاجة اليها .. ترقرق الدمع في عينيها العسليتين .. وخلع ابو فريد خاتم زواجه الفضي الذى لم يخلعه من اصبعه الا اليوم وابو محمود واجم ينظر امامه بالتضحية الكبرى .. استاذن ابو فريد للحظات ليصل السوق ويعود ذهب الى صائغ الحي وباعه الخاتمين وحلب المال واعطاه لصديقه ابو محمود .. لعلاج زوجته .. شكره بعينيه الحزينتين دون ان يتكلم .. كان في عينيه وطن كبير .. ينتظر الامل..

كانت سلوى تنظر من النافذة عبر الافق .. تبدو في حركاتها حزينة وفرحة .. وفجأة انطلق صوت جميل هز كيان الحاضرين كان صوتها الفلسطيني الصغير .. يترنم بمقاطع رقيقة مؤثرة ..

الا يا دبرتي خليت من اهلك
حتى نورد على مية منهلك
حنا ما ننساك م نهلك ..
وما نبدل بالذهب حبة تراب

تذكر الجميع ابناءهم الذين يتعلمون في الخارج من اجل بناء وطن وشقيف شعب .. تذكر ابو محمود ولده الاكبر المبعد عن ارض الوطن وانقطعت اخباره وينتظر الامل في سماع شيء عنه .. وابو فريد ، ابنه فريد الذى سينهي سنته الدراسية الاخيرة .. في هذا الصيف .. كانت دموع تلمع في افق العيون التي تلاقت فيها اللهفة والحنين بانتظار الابناء ..

في الليل جلس ابو فريد يستمع الى المذياع وفجأة سمع المذيع يعلن عن نعي شهيد .. بصوت حزين : —

تنعي الثورة الفلسطينية في لبنان اثنين من شهدائها المناضلين الذين اشتركوا في الدفاع عن مخيم "النبطية في الجنوب وهم : —

الشهيد المهندس فريد عمر العزة والشهيد الدكتور محمود العبدالله

فالى جنان الخلود ولاهلهم الصبر والسلوان ..

لم يبك وضاعت لهفة الانتظار بالعودة واجاب ابنته سلوى : —

— فريد مش حيرجع والعروس ستبقى معه للابد — في قلوبنا كلنا فهمت الصغيرة كل شيء . حزنت ولم تهطل الدموع من عينيها ....

علمتنا المعلمة امبارح ان الغربة ملعونة وبتقتل .. طيب ليش اهلنا غرباء عن الارض .. ابعتله خلي يجي ومعه حبيبته انا حبيتها يا بابا عشان فريد بحبها ..

استمع الى كلمات طفلته الصغيرة والخمس سنين التي عاشتها حملتها ابنة العشرين .. ترقرقت الدموع في عينيه .. هذا الوالد الذى يكدح طول يومه من احل بناء مستقبل افضل لحياة ولده الذى يدرس الهندسة في الخارج .. احتضن طفلته السمراء وضمها الى صدره بحنان وعطف كما تحضن الارض الخصبة خيراتها .. احبها وهو يطبع قبلته الابوية فوق حبينها

— فريد مش رايح يغيب كثير يوم قريب رايح يجي فيه وهو حامل حبيبته في قلبه .. في دمه .. فهي عروس كل الشباب ..

— طيب ليش ما احا عالعيد .. ما دام عروسته الحلوة بتعيش في قلبه انا حبيتها علشان فريد بحبها

— بس لما يخلص دارسته رايحين كلنا نستناه عالحسر .. بس مش رايحه تشوفيها معه .. — ليش يا بابا مش بده يتجوزها ..

— ايوه يا بنتي .. بس هي بتعيش في قلبه وهو بحضنها بدمه. كانت هذه المواقف تمر امام ناظريه في مسيره للعمل .. كشريط لا ينتهي وكل امله بان ينهي فريد دراسته ويأتي ليستند عليه بعد سنين الكدح المستمر في اعمال البناء .. ليبني به جزءا من مستقبل الاسرة التي عانت من الفقر كثيرا .. ولكن صموده امام العوائق والمرض جعله يرسل ابنه الى الجامعة ليكمل دراسته الجامعية .. وهو بدوره لم يبخل على ابنائه بشيء ابدا .. حنون عطوف ..

وصل الى مكان عمله .. سلم على زميله ابو محمود المجوز المكافح من اجل لقمة العيش وتعليم ابنائه .. لاعتقاده بان التعليم والثقافة جزء من الواقع الذى نعيشه .. لان ثورة بدون ثقافة كجسم بلا قلب .. فجأة راى في عينيه الدموع تترقرق تنبه ابو فريد لمشهده .. وسأله بلهفة عن الذى يضايقه ويهيل دموعه : —

— زوجتي يا ابو فريد على فراش الموت .. تتالم بعرضها .. وانا اتالم لاني لا املك المال لعلاجها وانت بتعرف حالتنا والشهرفي نصه ومش عارف ايش بدى اعمل ..

— ولا يهمك يا بو محمود .. احنا اخوة .. واولاد بلد .. ما تزعلش بصير خير اليوم المهم انو بعد ما تخلص الشغل تروح للبيت عندى ونتدبر الموضوع .. وام محمود اختي .. لازم تعيش لتفرح في الاولاد كلهم .. اللي في ايدك في ايدى .. هيك علمني ابني فريد في اشي اسمه تعاون ومحبة ..

— مش عارف كيف بدى اتكلم يا ابو فريد .. وهذا حميل ما بنساه للابد .

— احنا اولاد هالارض يا خوى. انتهى يوم عمل شاق في اعمال البناء وغادرا المكان وذهبا الى المنزل .. نادى على زوجته : —

— فاطمة .. يافاطمة .. حضرى لنا القهوة وتعالي .. هذا ابو محمود صديقنا ..

— حاضر يا ابو فريد ..

احضرت فاطمة القهوة وجاءت بها وقدمتها للضيف مرحبة به وسألته عن ام محمود كيف حالها اطرق ابو محمود برأسه وتدحرجت دمعتان من عينيه الحزينتين .. نظرت الى ابي فريد ..

لعل المهرجانات والنشاطات الاخرى المنصبة على مجالات الثقافة المتنوعة ، والتي تقوم بتنسيقها واحيائها مجالس الطلبة بلجانها المتفرعة عنها في جامعاتنا ومعاهدنا المحلية ، تسد جزءا من نواقص النشاطات اللامنهجية في هذه المؤسسات . ومع اننا نطمح باستمرار الى التطوير والتغيير نحو الافضل واضعين نصب اعيننا اجود اداء لدورنا في هذا الشاغر ، فان من الواجب علينا ان نقف وقفة — ولو سريعة — مع الذات لنراجع ونفحص من اجل الانطلاق بشكل افضل ، خلاق وسليم في المستقبل .

× × ×

في الاسبوع الماضي ، اعلنت نتائج مسابقة النصوص الادبية في جامعة بيت لحم ضمن احتفال يجرى سنويا تحت اسم "المهرجان الادبي السنوي" . ووقفة بسيطة مع فقرات المهرجان المذكور تعطي انطباعا ايجابيا — ولا شك — عن تلك الزهرات التي تنفح شذاها في حقل الادب وتنبيء بتبرعم سريع منطلقة من تحسسها السليم لواقعها المعاش والذى انعكس ايجابيا على المضمون دون الشكل احيانا ..

لقد درج النادى الثقافي في الجامعة ، على تنظيم هذا النشاط كل عام دراسي .. ولم تجر العادة باعطاء هذا النشاط ولو قسطا بسيطا من النقد الهادف الى التطوير نحو الافضل ، ولعل هذا الواجب يقع على المهتمين بتطوير الحركة الادبية عن طريق تغذيتها بروافد سليمة ومعافاة ، واذا اعتبرنا مثل هذا النشاط هو احد الروافد المعنية ، فالمقصود بالدرجة الاولى ادارة كلية الاداب ومن ثم ، اى شخص معني برعاية المبتدئين .. على الا يكتفي بنشر خبر عابر من خلال الصحف .

وعلى امل ان تكون هذه الوقفة السريعة اولى الخطوات النقدية المتابعة لاى نشاط ثقافي اورد هنا بعض الملاحظات ، لا على طريقة التصوير الفوتوغرافي للواقع فالمطلوب تغيير ذلك الواقع ..

— خلا المهرجان من استحداث بعض الاجناس الادبية الاخرى كالبحث الادبي او العلمي ومقالة النقد والسيرة الذاتية التي تخرج عن اطارها الشخصي لتكون انموذجا يعالج موضوعا معينا .

— عملية تلخيص النص الفائز ليست عملية . واولى اضرارها اضافة الى عدم فهم الفكرة المعالجة هو فصل الشكل عن المضمون .

— اقتراح وتساؤل : ماذا لو مثلت المسرحية الفائزة ؟

— لم توضع اية ملاحظة نقدية ، لا على النصوص الفائزة ولا على غيرها .. مما يفقد العمل فائدته وهدفه ، وهذا واجب لجنة التحكيم .

— لم يكن هناك اى تعقيب نقدى توجيهي ، خصوصا بعد فقرتي الالقاء الشعرى والارتجال ، فمن حق المتسابق في احد هذين المجالين معرفة الشروط المتوفرة والمشترطة للنجاح قبل التنافس .

× × ×

اخيرا ، لا بد من زيادة الاهتمام في الإعداد والتحضير الكافيين لاى نشاط تقوم به احدى اللجان المختصة في الجامعة .. مع اعادة التذكير بضرورة تحمل المسؤولية الادبية والعلمية عن طريق التوجيه الجاد والدعم المخلص والنقد البناء ليخرج النشاط بصورة لائقة ومفيدة .

أخبار ثقافية وتشكيلية

من قطاع غزة

× كان من المقرر ان تقوم لجنتا العمل التطوعي بكل من جمعية الهلال الاحمر بغزة وجامعة بيرزيت بانجاز عدة مشاريع تطوعية في قطاع غزة ولمدة ٣ ايام متتالية وقد حالت الامطار والاحوال الجوية السيئة دون البدء بذلك وقد استعيض عن ذلك بامسية ثقافية وفنية شارك في تقديمها عن جمعية الهلال الاحمر كل من الكتاب : صالح زقوت — غريب عسقلاني — زكي العيلة — هشام عبد — جودت جودة — وعن جامعة بير زيت شارك كل من الشاعر سعيد الغزالي والفرقة الفنية . .

× اعلنت نتيجة مسابقة ادب الاطفال التي قامت بتنظيمها جمعية الهلال الاحمر لقطاع غزة وفازت بالجوائز الثلاث الاولى الاعمال الادبية لكل من الكتاب : زكي العيلة — توفيق الحاج — حسن جبريل .

× ضمن احتفالات جمعية الهلال الاحمر بغزة بالطفل الفلسطيني اقيم ، معرض لرسوم الأطفال واشغالهم اليدوية المنتزعة من واقعهم الحياتي والمعبرة عن طموحاتهم وذلك في الاسبوع الماضي . في قاعة الجمعية كما واقيم في نفس المكان معرض لكتاب الاطفال ..

× يقام في اوائل شهر شباط المقبل معرض للفن التشكيلي في الضفة والقطاع وذلك في قاعة الهلال الاحمر بغزة وقد وصلت حتى الان الاعمال الفنية لكل من الفنانين (نربمان الشنتير — سليمان منصور — نبيل عناني — كريم دباج — ابراهيم سابا — ، محمد حمودة — اسماعيل عاشور — كامل المغني — نعيم ابو الجبين ..) .

الحشد المفقود

للشاعر البلغاري : أريستي جوفكوف

ترجمة : جمال ابراهيم

(ولدا ١ . جوفكوف يوم ٢٥ آذار عام ١٨٨٢ اصبح الشاعر رئيسا لتحرير احدى الصحف الاشتراكية ، وساهم بشكل فعال في النضال ضد الفاشية .

وقد اغتيل في ١٤ ايلول ١٩٢٤ برصاصها .

شعر ارسيني ينتمي الى نضال الشعب البلغارى وهو امتداد للادب الثورى الذى يقترن باسماء لامعة كخريستو بوتيف وفابتساروف) .

حزن خريفي يعدو نحو الاحراش
والاوراق المصفرة تتندى ببطء
(آهيمي) كان هنا ، بين الرفاق
المعذبين ،
ولا تجده في الربيع
فرح الفصول ! والنار في القلب
ومن البساطة تحمل الالام ...
اننا اقوياء ، لحقيقة فكرنا
والدفء يمضي في قسوة خطاه .

× × ×

فرح الفصول ! صحو ربيعي
احتفلنا به مع بهجة الحياة .
متفقون من كل الجوانب ، موحدون
في الحشد هم الفقراء .

× × ×

نكون هنا ، في هذه الارض المعشوقة
حين تخضر اعشابها .
واليوم كذلك
نكون هنا ، معذبين لاجل الوطن .

× × ×

عُزِفَ الحزن لنا .
الأوراق ، والاحلام كانتا ذابلتين
فابن الرفاق الاخـــرون

× × ×

حزن خريفي يعدو نحو الاحراش
والاوراق المصفرة لها حشرجة الموت
(آهيمي) كان هنا بين الرفاق
المعذبين ،
ولا تجـــده فـــي الربيـــع .

خاطرة

البحر .. والسياج

بقلم
ريحي عوينة

ذهبت مع نفسي منذ ان غابت الشمس .. تركتها في الليل اسيرة . ناغتني ذكرى مسكونة .. ذكرى وفاء فعصافير الشوق معي — والسياج يناطح الرياح ويخنق الحنين — .

كنت بعيدا عنها قريبا منها اولد فيها .. اموت فيها القاني الضباب على وسائده الوحشية لم انس ابدا حنة على مشارف الدمع الطارح .. سهرت على جفني الف دمعة ودمعة .. اتاني صوت البحر من بعيد ومعه محراب الحنين ، يرسم على امواجه رفح اعرابي يتيم ودهشة مسنونة ، فيأتي الضياء حاملا اريج العودة من ابعد بيارة ، ويرفرف طير ، لا اراه .. واراه فيغني على وتر مبحوح الى حبيبتي ماحية إلحقيبة الصفراء قرمزية الشال .

قديستي ....

انا لا زلت احيا بسمة خضراء في اضواء نحواك ، اكتب اسمك الذهبي في قلبي وشفتي ، انقشه على اوراق شجر الصفاف .. البرتقال .. التين .. الزيتون .. الزعتر ، فهل انك ما زلت على الوعد حقا .. عندما هجرتك وحز السياج لحمي ؟ . انا لا زلت اروى اليك لغات الطير واحملك قناديلا ترش النور في دربي حبات قمح وميجنا تبيع الخبز للاطفال وتوزع المحبة والشوق . انا لا زلت باقديستي اربحا عابقا في ازهار سور القدس اصبغ شعرك الاشقر وامسح من سواد العينين حلما شاحبا اصفر اداعب شعاع الامل الاتي .. ولا ايـــاس .

"ريحي عوينـــه"